الشيخ محمد سبع الذهبي

العالم الفاضل العلامة الفقيه السيد محمد بن سبع بن يحي الذهبي البسيوني الحنبلي شيخ السادة الحنابلة بالأزهر الشريف وعضو جماعة كبار العلماء وعضو مجلس إدارة الأزهر، ولد في مدينة بسيون عام 1289هـ/ 1871م، ونشأ وترعرع بحي الأشراف وتعلم مبادئ العلوم والحساب في جامع جده سيدي سليمان البسيوني العلواني الادريسي بمسقط رأسه حيث ينتهي نسب عائلته إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ثم التحق بالأزهر الشريف وبرع في علوم الفقه والنحو وعلوم اللغة العربية ثم عين بصفة دائمة للتدريس بالمعاهد الدينية الأزهرية في 7شعبان 1320هـ/7 نوفمبر1902م، وحصل على بيورلدي عالي من الدرجة الثالثة من الأزهر بقرار رقم 952 لسنة 1320هـ/1902م، وتزوج من السيدة زهرة جاويش والتي تنتمي إلى عائلته الأشراف وشهد على عقد زواجه شيخه واستاذه العالم العلامة السيد أحمد الشيخ البسيوني شيخ السادة الحنابلة بالديار المصرية وذلك في عام 1910م، وعين للتدريس بالسنة الأولي في الأزهر في عام 1329هـ/ 1911م.

وفي خلال أحداث ثورة 1919م وتحديداً في صباح يوم 11 ديسمبر من نفس العام قامت مظاهرة مؤلفة من طلبة الأزهر فاعترضهم الجنود الإنجليز وهاجموا المتظاهرين فعادوا إلى الجامع الأزهر ووقعت الحادثة التي اهتزت بها القاهرة واثارت عاصفة من

السخط والاستنكار حيث اقتحم الجنود الإنجليز الجامع الأزهر ودخلوه بنعالهم واسلحتهم وعتادهم واعتدوا بالضرب على كل من صادفوه واقتحموا مكاتب الادارة وفزع الموظفون.

فثارت ثائرة العلماء والمشايخ واجتمع شيخ الأزهر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي بمجلس الأزهر الأعلى وكبار العلماء ومنهم الشيخ الذهبي حيث كان نائب شيخ السادة الحنابلة وعضو مجلس إدارته والشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية والشيخ أحمد نصر نائب السادة المالكية والشيخ محمد النجدي شيخ السادة الشافعية والشيخ عبدالرحمن قراعة وكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية وغيرهم من كبار العلماء ووضعوا احتجاجاً شديداً وقعوا عليه جميعاً وبعثوا به بتاريخ 13 ديسمبر 1919م إلى الملك فؤاد وإلى يوسف وهبه باشا رئيس الوزراء ثم اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني.

ولما تسلم اللورد اللنبي الاحتجاج رد علي العلماء بجواب قال فيه بأنه أمر بإجراء التحقيق اللازم عن الحادث وأبدي أسفه الشديد لوقوع الحادث وروي فيه الواقعة على أساس أن دخول الجند الأزهر كان على إثر دخول بعض المتظاهرين فيه وقذفهم الأحجار من داخله على الجنود وأنا ما حدث لم يقصد به البته انتهاك حرمة الأزهر ولا التعدي على كرامة العلماء أو الطلاب المسالمين.

وبعد جواب رد اللورد اللنبي قام علماء الأزهر الشريف بوضع بياناً قوي اللهجة أعربوا فيه أن الحل الوحيد للأحداث القائمة والاضطراب السائد في البلاد هو الاستقلال التام وهذ البيان وإن دل إنما يدل علي مشاركة علماء الأزهر في الثورة على

الإنجليز والسعي إلى تحقيق مطالب الأمة ، وبعثوا البيان إلى الملك فؤاد ورئيس الوزراء واللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني.

ومن نص البيان :

"يرى علماء الأزهر الشريف ورجال مجلسه الأعلى الموقعون على هذا أن الطريقة الوحيدة لتوطيد السلام وللتوفيق بين الطرفين ولصون المصالح المتبادلة هي أن تفي الدولة الإنجليزية بوعودها وتعترف بالاستقلال التام لهذ البلد الممتاز بميراثه المجيد ومكانته الخاصة ومقامه الراجح في بلاد الشرق أجمع"

وأنهوا البيان بهذه العبارة :

"هذه هي الأمانة التي وضعها الله في أعناقنا قد أديناها قياما بالواجب على خدام الدين ، ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين".

وشارك في المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر عام **1344**هـ/ **1926**م، حيث تم أُختير الشيخ الذهبي عضوا استشاريا في اللجنة العلمية التي ألفها المؤتمر الإسلامي وانعقدت في **16** و**17** و**18** مايو سنة **1926**م لبحث المسائل المكلفة اللجنة ببحثها وهي : بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام والخلافة واجبة في الإسلام وبم تنعقد الخلافة، وانعقد المؤتمر في محاولة لإحياء الخلافة الإسلامية التي انتهت بسقوط الخليفة عبد المجيد الثاني آخر خليفة عثماني في سنة **1924**م.

وضمت اللجنة من المذهب الحنفي الشيخ عبدالرحمن قراعة والشيخ أحمد هارون من مصر والشيخ خليل الخالدي من فلسطين، ومن المذهبي الشافعي الشيخ حسين والي

والشيخ محمد الأحمدي الظواهري من مصر والشيخ حسن أبي السعود من فلسطين ومن المذهب المالكي السيد محمد البيلاوي والشيخ عبد العزيز محمود من مصر والشيخ عبد العزيز الثعالبي افندي من العراق، ومن المذهب الحنبلي السيد محمد سبع الذهبي عضوا حنبلياً وحيداً استشارياً.

ومن أشهر الفتاوي التي صدرت عنه، عندما اقترح الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات العالمية وتقدمت به مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف وذلك في خطاب بعثه الشيخ المراغي إلى رئيس وزراء مصر وناقش كثير من الناس والعلماء هذا المشروع بين المؤيد والمعارض.

فأصدرت هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف فتوي بإجازة ترجمة معاني القرآن الكريم وقع عليها الأعضاء وهم صاحب الترجمة السيد محمد سبع الذهبي شيخ الحنابلة والشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر والشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الأزهر والشيخ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين والشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ كلية الشريعة والشيخ إبراهيم حمروش شيخ معهد اللغة والشيخ محمود الديناري شيخ معهد طنطا والشيخ دسوقي العربي والشيخ يوسف الدجوي والشيخ أحمد نصر والشيخ أحمد الدلبشاني والشيخ عبد الرحمن قراعة والشيخ عبد المعطي الشرشيمي والشيخ محمد الشافعي الظواهري.

وأصدر مجلس الوزراء قراراً بالموافقة على ترجمة معاني القران الكريم ترجمة رسمية في جلسته المنعقدة في 16 ابريل 1936م.

ومن تلاميذه : العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رائد التعليم الحديث في قطر والخليج وقرأ عليه النحو والعلوم السائدة في الأزهر، والقاضي الاماراتي الشيخ محمد بن سعيد غباش واجازه في شهر شعبان 1348هـ/1930م، ونص الاجازة :

(الحمد لله الذي أعز شأن العلم في جميع الأقطار، وأعلى حزبه في سائر القرى والأمصار، والصلاة والسلام علي سند كل سند سيدنا محمد وعلي آله وصحبه الذين هم في الاهتداء بهم كزواهر النجوم، أما بعد فلما كان السند من الأمور المهمة ، واختصت به عن غيرها هذه الأمة، وشيوخ المرء في العلم آباؤه في الدين، ووصله بينه وبين رب العالمين ، وكان ممن حضر عندي في أزهرنا المعمور بالبركات مع جملة من أهل العلم السادات ولدنا الشيخ محمد بن سعيد غباش الحنبلي في شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي وحينما أراد السفر إلى بلاده استجازني فيه خصوصا وفيما تجوز لي روايته عموما فأجزته في ذلك ولاسيما فقه السادة الحنابلة وأصولهم موصياً له بالتقوى فإنها السبب الأقوى، وأن لا ينساني من صالح دعواته وأساله تعالى أن يفتح علينا وعليه فتوح العارفين).

ومن أشهر مؤلفاته (الأقوال المرضية لنيل المطالب الأخروية في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل)، وفرغ من كتابته عام 1338هـ/ 1920م، وحصل الكتاب على جائزة من الأزهر والمنصوص عليها في المادة 125 من القانون رقم 10 لسنة 1911م وكان ذلك في 25 ذي الحجة 1338هـ الموافق 9 سبتمبر 1920م.

كذلك كتابه (الفقه علي المذاهب الأربعة)، واشترك فيه مع عدد من علماء الأزهر حيث شكلت لجنة من علماء المذاهب الأربعة لوضع ذلك الكتاب، وكانت اللجنة مكونة من الشيخ محمد سبع الذهبي والشيخ أبو طالب حسنين من علماء الحنابلة،

والشيخ محمد السمالوطي والشيخ محمد عبدالفتاح العناني من علماء المالكية، والشيخ عبدالرحمن الجزيري والشيخ محمود الببلاوي من علماء الحنفية، والشيخ محمد الباهي من علماء الشافعية، وصدرت الطبعة الأولى لذلك الكتاب سنة1347هـ/ 1928م مصدرة بمقدمة كتبها الشيخ عبد الوهاب خلاف رحمه الله .

ثم طبع الكتاب طبعة ثانية في عام 1349هـ/ 1930م مصدرةً بتقديم للشيخ عبد الرحمن حسن مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف في ذلك الوقت، ذكر فيها أن بعض العلماء أبدوا ملاحظات على بعض ما تضمنه الكتاب، ولهذا ألفت لجنة لدراسة تلك الملاحظات وتنقيح الكتاب قبل طبعه، وكانت تلك اللجنة مكونة من الشيخ محمد سبع الذهبي من علماء الحنابلة والشيخ عبد الجليل عيسى من علماء المالكية والشيخ عبد الرحمن الجزيري من علماء الحنفية والشيخ محمد الباهي والشيخ محمد إبراهيم شوري من علماء الشافعية.

كما اشترك في تأليف رسالة في (الحج والعمرة علي المذاهب الأربعة)، والتي وضعت كطلب من مشيخة الأزهر لفائدة الحجاج والمعتمرين وكتبت بواسطة لجنه من حضرات أصحاب الفضيلة العلماء: الشيخ محمد سبيع الذهبي (رئيس اللجنة)، والشيخ محمود أبي دقيقة الحنفي والشيخ حسين البيومي الحنفي والشيخ عيسي منون الشافعي والشيخ أبو طالب حسنين الحنبلي والشيخ محمد عبد الفتاح العناني المالكي.

وتوفي بعد رحلة عطاء في 24 ديسمبر 1942م ودفن في بلدته بسيون بمدفنه الخاص ليرحل عن الدنيا صاحب الفقه وفقيد الدين السيد محمد سبع الذهبي.

وظلت مشيخة مذهب الحنابلة شاغرة منذ وفاته لعدم وجود من يشغلها حتى عُين الشيخ محمد عبداللطيف موسى السبكي شيخاً للمذهب الحنبلي في أكتوبر عام 1952م، حيث كان العذر في استمرار مذهب الحنابلة غير ممثل طوال تلك الفترة التي تجاوزت العشر سنوات هو عدم وجود عالم من علمائه بين جماعة كبار العلماء.

مدفنه الخاص بمقابر العائلة ببسيون

***